

## برج الساعة وأثره في استقبال القبلة -دراسة تأصيلية مقارنة-

إعداد

د . عبدالله بن عبد اللطيف الوابل

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى

قسم الفقه ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة

العربية السعودية .

[aawabel@uqu.edu.sa](mailto:aawabel@uqu.edu.sa)

### "The Clock Tower and its impact on facing the Qiblah: An analytical comparative study"

Abdullah bin Abdul Latif bin Abdullah Al-Wabel

Department of Fiqh, College of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University, Makkah, Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث :

من فضل الله تبارك وتعالى على عباده أن أنزل إليهم كتابه وشرع لهم دينه وأرسل إليهم رسوله ، فلم يتركهم هملاً يطيشون مع أوهام العقول وأهواء الآراء .ومما بينته الشريعة أكمل البيان مع واضح البرهان ركن الشريعة العملي الأعظم ، عمود الدين والصلة بين العباد وبين رب العالمين ، وقرة عين سيد المرسلين ، فرضه الكريم الرحمن في السماء ليلة الإسراء ، لعظيم مكانته وجلالة شأنه ، خمس صلوات بأجر خمسين ، فمن ضيعها فلا حظ له في الدين ، وليس من الأولياء ولا الصالحين ، ومن رعاها ووعاها وكما فعلها خير الورى أداها كانت له نورا وحرزا ونجاة في الدنيا والدين ويوم القيام لرب العالمين .ولما كانت الصلاة بهذه المثابة ، جاءت الشريعة ببيان أحكامها وضبط أفعالها ، شروطاً وأركاناً وواجبات وسنن ومستحبات ومكروهات ومحرمات ومبطلات . ومن أجل شروط الصلاة استقبال قبلتنا أحياء وأمواتا بيت الله في خير أرض الله ، قال الله : ( جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرَبَاءُ النَّبِيَّ الْحَزَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَزَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) [سورة المائدة: ٩٧] .ومما جد في زماننا هذا ما من الله به على الناس من طرائق العمارة وفنون الحضارة فشيء بجوار بيت الله برج الساعة ، وهو كما لا يخفى من علو القامة والوضوح لمن هو في الحل خارج الحرم فضلا عن وقف أمامه .فهو لذلك أثر في الأحكام ، وهل تصح صلاة من بعد عن البيت ورأه ثم انحرف عنه وجافاه.وللجواب عن هذا التساؤل كان هذا البحث الذي أسأل الله أن يجعله خالصا صوابا نافعا مباركا .الكلمات المفتاحية : صلاة - قبله - استقبال - برج - الساعة .

#### Abstract:

"By the grace of Allah, the Blessed and Exalted, He revealed His Book to His servants, legislated His religion for them, and sent them His messengers. Thus, He did not leave them neglected, lost in the illusions of intellects and the whims of opinions. Among the matters that the Sharia has clarified with the utmost precision and clear evidence is the greatest practical pillar of Islam, the pillar of religion, the connection between servants and the Lord of the Worlds, and the delight of the eye of the Master of the Messengers. The

Beneficient, the Most Merciful, ordained it in the heavens on the Night of Isra (the Night Journey) due to its immense status and majestic importance—five prayers with the reward of fifty. Whoever neglects them has no share in religion and is not among the righteous or the allies of Allah. Conversely, whoever guards and comprehends them, performing them as the best of creation did, they will be a light, a protection, and a salvation for him in this life, in religion, and on the Day of Resurrection before the Lord of the Worlds.

Since prayer holds such a profound status, the Sharia has detailed its rulings and regulated its actions, including conditions, pillars, mandatory acts, Sunnahs, recommendations, disliked acts, prohibitions, and invalidators. One of the most important conditions of prayer is facing our Qiblah—both alive and deceased—the House of Allah in the best of Allah's lands. Among the contemporary developments in our era are the architectural methods and civilization arts that Allah has bestowed upon mankind. Consequently, the Clock Tower was constructed adjacent to the House of Allah. As is well known, it stands with immense height and clarity for those in the outer regions outside the Haram, let alone those standing directly in front of it.

Does this have an impact on Islamic rulings? And is the prayer valid for someone who is far from the Kaaba, sees the tower, but deviates and turns away from it? To answer this question, this research was conducted. I ask Allah to make it sincere, correct, beneficial, and blessed.

**Keywords:** Prayer – Qiblah – Facing the Qiblah – Tower – Clock."

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ) [سورة آل عمران: ١٠٢] (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) [سورة النساء: ١] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ) [سورة الأحزاب: ٧٠] أما بعد: فإن أعظم ما تشغل به الأوقات ما تكون به رفعة الدرجات عند رب البريات والله تبارك وتعالى يقول : ( يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) [سورة المجادلة: ١١] وجاء في الحديث الصحيح ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))<sup>(١)</sup> ، ومن الفقه فيه معرفة أحكامه والغوص في مسأله ومن ثم العمل بها ثم تبليغها وبثها ، والصبر على ذلك فيها، فكان هذا البحث رغبة في سلوك هذا السبيل والعَبِّ من ذا السلسبيل . ومما بينته الشريعة أكمل البيان مع واضح البرهان ركن الشريعة العملي الأعظم ، عمود الدين والصلة بين العباد وبين رب العالمين ، وقرة عين سيد المرسلين ، فرضه الكريم الرحمن في السماء ليلة الإسراء ، لعظيم مكانته وجلالة شأنه ، خمس صلوات بأجر خمسين ، فمن ضيعها فلا حظ له في الدين ، وليس من الأولياء ولا الصالحين ، ومن رعاها ووعاها وكما فعلها خير الورى أداها ، كانت له نورا وحرزا ونجاة في الدنيا والدين ويوم القيام لرب العالمين . ولما كانت الصلاة بهذه المثابة ، جاءت الشريعة ببيان أحكامها وضبط أفعالها ، شروطا وأركانا وواجبات وسنن ومستحبات ومكروهات ومحرمات ومبطلات . ومن أجل شروط الصلاة استقبل قبلتنا أحياء وأمواتا بيت الله في خير أرض الله ، قال الله : ( جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَذِي وَالْقَلَادِ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) [سورة المائدة: ٩٧] . ومما جد في زماننا هذا ما من الله به على الناس من طرائق العمارة وفنون الحضارة فشيده بجوار بيت الله برج الساعة ، وهو كما لا يخفى من علو القامة والوضوح لمن هو في الحل خارج الحرم فضلا عن وقف أمامه .

فهل لذلك أثر في الأحكام ، وهل تصح صلاة من بعد عن البيت ورآه ثم انحرف عنه وجافاه .

وللجواب عن هذا التساؤل كان هذا البحث الذي أسأل الله أن يجعله خالصا صوابا نافعا مباركا .

## أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

تكمن أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي :

١- تعلقه بالصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي من الأهمية بأرفع مكان لا يجله أحد من أهل الإسلام قال تعالى: ( خَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ) [سورة البقرة: ٢٣٨] .

٢- تعلقه بنازلة فقهية واقعة يجب بيان حكمها وتلمس وجه الحق فيها .

٣- إفادته للمصلين من حيث معرفة الحكم الشرعي المتعلق باستقبال القبلة وحكم صلاة المنحرف عنها يسيرا مع يقينه بمحلها .

## أهداف البحث :

١- إبراز سعة الشريعة وشمول أحكامها لمستجدات العصر .

٢- بيان حكم استقبال جهة البرج لمن بعد عن الكعبة المعظمة .

٣- بيان حكم صلاة من انحرف عن جهة البرج يسيرا أو كثيرا مع معانيته له .

**مشكلة البحث:** نظرا لما استجد ويستجد في هذا العصر من معالم الحضارة ومنها الأبراج الشاهقة وناطحات السحاب ، ولما لقرب برج الساعة من القبلة من أثر في استقبالها للمصلي حيث ظهر له مكان البرج الذي يستدل به على مكان القبلة ببقين ، يأتي التساؤل عن وجوب الاستقبال للبرج لمن بعد لأن القبلة عنده ، وعن حكم الانحراف عنه ولو يسيرا .

وتتبين مشكلة البحث من خلال التأمل في السؤالات التالية التي يسعى البحث للجواب عنها :

- هل يجب على من بعد عن الكعبة استقبال البرج الذي يدل على مكانها تحديدا ؟

- هل تصح صلاة من انحرف عن القبلة يسيرا ولو كان بعيدا وهو معان للبرج ؟

- ما مدى اتفاق العلماء واختلافهم في هذه المسألة ؟

#### **الدراسات السابقة**

من خلال البحث في المكتبات والفهارس العامة والخاصة ، توصلت إلى أن هذا الموضوع لم يفرد ببحث مستقل يتناول أثر برج الساعة على أحكام استقبال القبلة في الصلاة بالبحث والنظر .

وإن كان ما كتب في استقبال القبلة وأحكامها كثير وكذا ما يتعلق بالاستدلال عليها بالوسائل الحديثة إلا أنني لم أجد من كتب فيما كتبت فيه بخصوصه .

#### **خطة البحث**

عبارة عن مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة .

**المقدمة :** وتشمل أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث التي سرت عليها فيه .

**التمهيد في التعريف بالمفردات الواردة في العنوان وفيه ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : تعريف القبلة والاستقبال .

المطلب الثاني : تعريف البرج .

المطلب الثالث : تعريف الساعة .

**المبحث الأول :** مقدمة في أحكام استقبال القبلة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : وجوب استقبال القبلة .

المطلب الثاني : استقبال القبلة للقريب .

المطلب الثالث : استقبال القبلة للبعيد .

**المبحث الثاني :** برج الساعة وأثره في استقبال القبلة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : وصف برج الساعة .

المطلب الثاني : أثر برج الساعة في استقبال القبلة .

**الخاتمة** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات وأهم المصادر والمراجع .

الفهارس .

#### **إجراءات البحث :**

١- قمت بجمع وتوثيق المادة العلمية من المصادر الأصلية المعتمدة .

٢- قمت بذكر المسائل الفقهية محررا محل النزاع من اتفاق وخلاف ، ورتبت الأقوال الفقهية للمذاهب المتبوعة على الترتيب الزمني لنشأتها ، ذاكرة عقب القول أبرز أدلته .

٣- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها .

٤- خرجت الأحاديث والآثار ، مع ذكر درجت الحديث مما ذكره أهل الشأن ، مع الاختصار في التخريج على الصحيحين إن كان الحديث فيهما وإلا فأخرجه من كتب السنة الأخرى .

والله أسأل أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم ، نافعا للناس النفع العميم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
التعريف بالمفردات الواردة في العنوان وفيه أربعة مطالب :

### المطلب الأول : تعريف القبلة والاستقبال .

القبلة والاستقبال في اللغة من قبل وهي تدل على مواجهة الشيء للشيء ، وقولهم أقبل قبلك، أي أقصد قصدك وأتوجه نحوك ، والقبلة : التي يصلى نحوها ، وسميت قبلة لإقبال الناس عليها في صلاتهم، وهي مقبلة عليهم أيضا (٢). قال تعالى: ( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ) [سورة البقرة: ١٤٤]. وقبلة المسلمين الكعبة - زادها الله تعظيما وتشريفا ومهابة - وهذا مما علم من دين الإسلام بالضرورة ، واستقبالها التوجه إليها (٣). قال ابن عبد البر - ( وأجمع العلماء على أن القبلة التي أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم وعباده بالتوجه نحوها في صلاتهم هي الكعبة البيت الحرام بمكة ) (٤) .

### المطلب الثاني : تعريف البرج .

البرج في اللغة دال على أصلين أحدهما البروز والظهور فيقال تبرزت المرأة إذا أظهرت محاسنها ، والآخر الوزر والملجأ فيطلق على الحصون والقصور وبروج السماء (٥). قال تعالى: ( أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ) [سورة النساء: ٧٨].  
ويجمع على أبراج وبروج ويطلق في هذا العصر على (بناء مرتفع على شكل مستدير أو مربع ويكون مستقلا أو قسما من بناء عظيم ) (٦) .

### المطلب الثالث : تعريف الساعة .

الساعة في اللغة من سوع وهو دال على استمرار الشيء ومضيه ، ولذلك سميت الساعة بذلك ، والساعة : الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات ، والساعة: القيامة (٧). قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) [سورة الأعراف: ١٨٧].  
والساعة في زماننا تطلق على ( جزء من أربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار ومقدارها ستون دقيقة وتصغيرها سوية ) (٨) وتطلق على (آلة يعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني) (٩). وبرج الساعة بمكة المعظمة المكرمة : هو برج عظيم ، يناطح السحاب ، مجاور لبيت الله الحرام ، بنيت على أعلاه ساعة سمي بها ، ويأتي الكلام عنه مفصلا إن شاء الله .

## المبحث الأول : مقدمة في أحكام استقبال القبلة ، وفيه ثلاثة مطالب :

### المطلب الأول : وجوب استقبال القبلة .

أجمع أهل العلم على وجوب استقبال القبلة في الصلاة لمن لا عذر له ولا خلاف بينهم في ذلك . قال تعالى: ( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ) [سورة البقرة: ١٤٤]. وقال تعالى: ( وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) [سورة البقرة: ١٤٩]. وقال تعالى: ( وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ يَنْعَمْتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ) [سورة البقرة: ١٥٠]. وعن البراء بن عازب، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ ((صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ)) فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ (١٠). وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ)) فَارْجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ)) فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا: عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((ذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا)) (١١) .

قال ابن حزم - (ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن امرأ لو كان بمكة بحيث يقدر على استقبال الكعبة في صلاته - فصرف وجهه عامدا عنها إلى أبعاض المسجد الحرام من خارجه أو من داخله فإن صلاته باطل، وأنه إن استجاز ذلك : كافر ) (١٢) . وقال ابن عبد البر - (وأجمعوا على أنه فرض واجب على من عاينها وشاهدها استقبالها بعينها وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها فلا صلاة له ) (١٣) .

#### المطلب الثاني : استقبال القبلة للقريب .

القريب من الكعبة على حالين : إما أن يكون معاينا لها بفرضه استقبال عينها ، فإن ترك ذلك فلا صلاة له ، وهذا لا خلاف فيه (١٤) . قال ابن عبد البر - (وأجمعوا على أنه فرض واجب على من عاينها وشاهدها استقبالها بعينها وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها فلا صلاة له ) (١٥) .

والحال الثانية أن يكون غير معاين لها فاختلف الفقهاء في ذلك :

فمنهم من قال بأن فرضه استقبال العين وهو مذهب المالكية ، والشافعية - فإن لم يكن نشأ بمكة وهو غائب عن الكعبة ولم يجد مخبرا جاز له الاجتهاد عندهم - ، والحنابلة - فإن لم يكن من أهل مكة وهو غائب عن الكعبة بفرضه الخبر عندهم - ، وهو قول ضعيف عند الحنفية (١٦) . ومنهم من قال بأن فرضه استقبال الجهة كالغائب وهو مذهب الحنفية (١٧) . والدليل على وجوب الاستقبال للعين قوله تعالى (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) [سورة البقرة: ١٥٠] . ولما جاء عن ابن عباس ؓ أنه قال : لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ، دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي قُبْلِ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: ((هَذِهِ الْقِبْلَةُ)) (١٨) .

#### المطلب الثالث : استقبال القبلة للبعيد .

اختلف أهل العلم في البعيد عن الكعبة الذي لا يقين له بها يقطع به على محلها هل فرضه استقبال العين أم الجهة . فقال الحنفية ، والمالكية في الأظهر عندهم ، والحنابلة ، وهو أحد قولي الشافعي - أن فرض البعيد استقبال الجهة (١٩) . وقال الشافعية بأن فرضه استقبال العين بحيث يعد عرفا أنه متوجه إلى عين الكعبة (٢٠) . والجميع مستدل بقوله تعالى ( وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ) [سورة البقرة: ١٥٠] . واختلفوا في المراد بالشرط هل هو العين أم الجهة . كما استدل من قال بالجهة بقول النبي ' : (( مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ )) (٢١) . وظاهره أن جميع ما بينهما قبله . ولأنه لو كان الفرض إصابة العين، لما صحت صلاة أهل الصف الطويل على خط مستو (٢٢) . واستدل من قال بالعين بما جاء عن ابن عباس ؓ أنه قال : لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ، دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي قُبْلِ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: ((هَذِهِ الْقِبْلَةُ)) (٢٣) . وهذا الخلاف في حق من لم يتيقن موضع القبلة وأما من تيقن فليس له الانحراف عنها بل عليه إصابة عينها ، ومثلوا لذلك بقبلة النبي ' في مسجده ، فليس لمن فيه الانحراف عنها ولو يسيرا ، لأنها ثابتة بيقين (٢٤) .

### المبحث الثاني : برج الساعة وأثره في استقبال القبلة ، وفيه مطالبان :

#### المطلب الأول : وصف برج الساعة .

الاسم : (أبراج الساعة) (وقف الملك عبدالعزيز لل الحرمين الشريفين) . وهو مجمع أبراج مكون من سبع ناطحات سحاب مقابل المسجد الحرام في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ، أطول هذه الأبراج يصل إلى ٦٠١ متر طولاً والذي يصنف بأنه ثالث أطول برج في العالم ويعرف باسم برج ساعة مكة الملكي ، وأقصاها يصل إلى ٢٢٠ متر طولاً . وضع حجر الأساس لهذا المشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود عندما كان ولياً للعهد وذلك بتاريخ ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٢م الموافق ٢٣ رمضان ١٤٢٣هـ في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود . اكتمل أول برج ضمن هذه المجموعة المكونة من سبعة أبراج بتاريخ ١ محرم ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠ يناير ٢٠٠٧م . بينما اكتملت مجموعة الأبراج السبعة في بدايات عام ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢م . تعد مساحة مجموعة أبراج البيت هي الأكبر في العالم لمجمع تجاري وسكني حيث تبلغ ١.٥ مليون متر مربع تم اختيار شركة مجموعة بن لادن السعودية لتنفيذ هذا المشروع كمطور رئيسي للمشروع وبالتعاون مع شركة دار الهندسة كمقاول عمارة وإنشاء . وقد كلف إنشاء مجموعة أبراج البيت ١٥ مليار دولار . تقع هذه الأبراج أمام باب الملك عبدالعزيز بالمسجد الحرام، حيث تتصل هذه الأبراج بساحات المسجد الحرام ويفصلها عن الكعبة قرابة ٥٠٠ متر ، ونظرا لضخامة مساحة المشروع المقدره بمليون ونصف متر مربع فقد أوقف الملك فهد الأراضي المقررة لهذا المشروع من بينها أنقاض قلعة أجياد والجبل الذي تعتليه والأراضي المجاورة . أعلن الملك فهد أن هذه الأبراج هي وقف للحرمين الشريفين وذلك بمسمى وقف الملك عبدالعزيز بإشراف الهيئة العامة للأوقاف ويعود ربع هذا الوقف لتغطية النفقات التشغيلية والتطويرية للمسجد الحرام .

يتزين أعلى برج الساعة والمتمثل بالعنق أعلى الساعة والهلال بالأضواء لإعلان دخول عدد من المناسبات. الساعة في أعلى البرج تعد أكبر ساعة حجما في العالم والتي تمتد ٤٣ مترا طولا وعرضا. وأعلى ساعة في العالم عند ارتفاع ٦٠١ متر. والأبراج هي الأكثر تكلفة في تصنيف المباني التجارية والسكنية بتكلفة مقدارها ١٥ مليار دولار. والأكبر مساحة حول العالم وذلك بمساحة تقدر ب ١,٥٧٥,٨١٥ متر مربع. تعد ساعة مكة أعلى ساعة في العالم حيث تقع على قمة برج الساعة. ولزيادة مجال رؤية الساعة فقد تم بناء الساعة بأربعة أوجه موزعة على واجهات برج الساعة الأربعة حيث يبلغ مدى مشاهدتها ٣٠ كيلومتر. ويبلغ عرض الساعة ٤٣ متر مربع وطولها أيضا ٤٣ متر مربع ماجعل منها أكبر ساعة في العالم. ويبلغ اجمالي ارتفاع الساعة ٢٥١ متر متمثلا في الساعة وعنقها والهلال في أعلاها مما أسهم في بلوغ البرج لارتفاع ٦٠١ متر (٢٦). والذي يفيدنا من هذا الوصف طول البرج وقربه الشديد من المسجد الحرام فالمسافة التي بينهما قرابة ٥٠٠ متر فقط ، ورؤيته من مسافة ٣٠ كيلو متر - وأظنه يزيد - ، فإذا أضفنا إلى ذلك الأنوار التي تزينه والليزر الذي يطلقه فترتفع أضواءه إلى مسافات عالية ترى من أماكن بعيدة ، أفادنا ذلك إمكانية رؤية قمة البرج والاستدلال به على القبلة يقينا من مسافات بعيدة جدا .

صور واقعية للبرج :-



### المطلب الثاني : أثر برج الساعة في استقبال القبلة .

مما تقدم يظهر أن لبرج الساعة بمكة المعظمة المكرمة أثر في استقبال القبلة في الصلاة ، فهو يعطي الناظر إليه يقينا بجهة القبلة التي يقصدها ، ويمكن تفصيل ذلك في أمور :

أولا : أن برج الساعة دليل على القبلة للمصلي حين يمكن الاستدلال به عليها ، فهو دليل فحسب والواجب استقبال الكعبة ، وإمكان الاستدلال به عليها مع البعد الشديد عن المسجد الحرام ظاهر ،

وأما مع القرب فيضيق الاستدلال به إلا عمن كان البرج بينه وبين القبلة أو كانت القبلة بينه وبين البرج ، فحينئذ يكون في استقباله للبرج استقبال للقبلة ويحتاج إلى تثبيت أيضا لسعة مساحة البرج فقد يستقبل منه جزءا لا يكون مستقبل القبلة باستقباله ،

وأما إن كان المصلي بين القبلة وبين البرج أو على يمين البرج أو يساره فاستقبل البرج فصلاته باطلة بالإجماع (٢٧) .

ثانيا : أن من كان بمكان بعيدا عن القبلة والبرج ظاهر له ، فإنه يكون عالما بجهة القبلة يقينا ، لأن البرج يكون مع القبلة بمكان واحد للناظر والمستقبل ، فيضره الانحراف ولو يسيرا ليقينه بمكان القبلة .

ثالثا : أن مقتضى كلام الفقهاء وجوب استقبال جهة البرج للمصلي البعيد ما دام قادرا على رؤيته ،

ولا يأخذ حكم البعيد الذي يجوز له استقبال الجهة عند من يقول به وهم الجمهور (٢٨) ، لأنه تمكن من العلم بمكان القبلة يقينا ،

بل عموم كلامهم عن المكي يقتضي وجوب استقبال عين القبلة عليه مطلقا ،

إلا أن كلامهم ممكن في زمانهم وهو الذي يفهم من تقريرهم فتجدهم يقولون بأن المكي يلزمه استقبال عين الكعبة ولو لم يعاينها بأن يصعد على ظهر بيته أو جبل أبي قبيس حتى يرى البيت (٢٩) ،

وهذا لو لزم أهل مكة اليوم لكان فيه حرج عليهم وعجز عن الامتثال وهو الذي عللوا به عدم وجوب ذلك على غير المكي النازل بها ،

ورخصوا بسبب ذلك في الاجتهاد أو العمل بالخبر (٣٠) ،

إذ أن مكة اليوم قد اتسعت اتساعا هائلا وعلت أبراجها علوا ظاهر في خضم الثورة المعمارية الناشئة عن ابتكار الدورة الكهربائية ، فليس يرى البيت بعينه في الغالب إلا من كان داخل المسجد أو ساحاته أو في العمائر الشاهقة القريبة من المسجد ،

ومما يدل على ذلك ما مثلوا به لذلك فقبلة النبي ' في مسجده ليس لمن فيه الانحراف عنها ولو يسيرا ، لأنها ثابتة بيقين (٣١) .

قال ابن قدامة : ( الناس في استقبالها على أربعة أضرب : منهم من يلزمه اليقين ، وهو من كان معاينا للكعبة ، أو كان بمكة من أهلها ، أو ناشئا بها من وراء حائل محدث كالحيطان ، فرضه التوجه إلى عين الكعبة يقينا . وهكذا إن كان بمسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه متيقن صحة قبلته ، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يقر على الخطأ (٣٢) .

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبعد : في ختام هذا البحث أشير إلى أهم النتائج والتوصيات :

أولا : النتائج :

- قبلة المسلمين الكعبة - زادها الله تعظيما وتشريفا ومهابة - وهذا مما علم من دين الإسلام بالضرورة ، واستقبالها التوجه إليها .
- أجمع أهل العلم على وجوب استقبال القبلة في الصلاة لمن لا عذر له ولا خلاف بينهم في ذلك .
- القريب من الكعبة على حالين : إما أن يكون معاينا لها فرضه استقبال عينها ، فإن ترك ذلك فلا صلاة له ، وهذا لا خلاف فيه ،
- والحال الثانية أن يكون غير معاين لها فاختلف الفقهاء في ذلك فمنهم من قال يستقبل عينها وهم الجمهور ومنهم من قال الجهة .
- اختلف أهل العلم في البعيد عن الكعبة الذي لا يقين له بها يقطع به على محلها هل فرضه استقبال العين أم الجهة ، فقال الحنفية ، والمالكية في الأظهر عندهم ، والحنابلة ، وهو قول أحد قولي الشافعي - أن فرض البعيد استقبال الجهة ، وقال الشافعية بأن فرضه استقبال العين .
- أبراج الساعة بمكة المعظمة المكرمة (وقف الملك عبدالعزيز لل الحرمين الشريفين) : هي أبراج عظيمة ، تتأطح السحاب ، مجاورة لبيت الله الحرام ، بنيت على أعلاها ساعة سمي البرج بها .
- تتصل هذه الأبراج بساحات المسجد الحرام ويفصلها عن الكعبة قرابة ٥٠٠ متر ، والساعة في أعلى البرج تعد أكبر ساعة حجما في العالم والتي تمتد ٤٣ مترا طولا وعرضا ، وأعلى ساعة في العالم عند ارتفاع ٦٠١ متر ، حيث يبلغ مدى مشاهدتها ٣٠ كيلومتر .

- برج الساعة دليل على القبلة للمصلي حين يمكن الاستدلال به عليها

- مقتضى كلام الفقهاء وجوب استقبال جهة البرج للمصلي البعيد ما دام قادرا على رؤيته .

ثانيا : التوصيات :

- تناول الباحثين لأحكام النوازل وتحقيقها وتحريها ، وبيان وجه الحق فيها للناس ، لاسيما ما يتعلق بأحكام الصلاة .

- التحري في أحكام الصلاة وما يتعلق بذلك من مستجدات ، والتحقق من فهم كلام الفقهاء على مراداتهم .

## **فهرس المصادر والمراجع**

### **القرآن الكريم**

- الاستذكار ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق:

سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ .

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) ، الناشر: دار الفكر .

- رد المحتار على الدر المختار ، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى:

١٢٥٢هـ) ، الناشر: دار الفكر-بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

- سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد

فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

- سنن الترمذي ، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق:

أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، الطبعة:

الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

- السنن الصغرى للنسائي (المجتبى من السنن) ، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى:

٣٠٣هـ) ، تحقيق : محمد معتز وعمار ربحاوي وكامل الخراط ، الناشر: دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى ، ١٤٣٩ - ٢٠١٨ .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ' وسننه وأيامه) ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله

البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ' )، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري

النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- المحلى بالآثار ، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، الناشر: دار

الفكر - بيروت.

- مختار الصحاح ، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ، المحقق:

يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

- معجم اللغة العربية المعاصرة ، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم

الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

- المغني لابن قدامة ، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي،

الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، الناشر: مكتبة القاهرة ، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

- مقاييس اللغة ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد

هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى:

١٠٠٤هـ) ، الناشر: دار الفكر، بيروت ، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

- (١) صحيح البخاري (٧١) ، صحيح مسلم (١٠٠).
- (٢) انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥ / ١٧٩٥) ، مقاييس اللغة (٥ / ٥١) .
- (٣) انظر : المغني لابن قدامة (١ / ٣١٧) .
- (٤) الاستذكار (٢ / ٤٥٥) .
- (٥) انظر : مقاييس اللغة (١ / ٢٣٨) ، مختار الصحاح (ص: ٣١) .
- (٦) معجم اللغة العربية المعاصرة (١ / ١٨٢)
- (٧) انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣ / ١٢٣٣) ، مقاييس اللغة (٣ / ١١٦)
- (٨) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢ / ١١٣٥)
- (٩) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢ / ١١٣٥) .
- (١٠) صحيح البخاري (٤٠) .
- (١١) صحيح البخاري (٦٢٥١) ، صحيح مسلم (٣٩٧) .
- (١٢) المحلى بالآثار (٢ / ٢٥٧) .
- (١٣) الاستذكار (٢ / ٤٥٥) .
- (١٤) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١ / ٤٢٨) ، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١ / ٢٢٣) ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١ / ٤٣٨) ، المغني لابن قدامة (١ / ٣١٨) .
- (١٥) الاستذكار (٢ / ٤٥٥) .
- (١٦) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١ / ٤٢٨) ، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١ / ٢٢٣) ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١ / ٤٣٨) ، المغني لابن قدامة (١ / ٣١٨) .
- (١٧) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١ / ٤٢٨) .
- (١٨) صحيح البخاري (٣٩٨) ، صحيح مسلم (٣٩٥).
- (١٩) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١ / ٤٢٨) ، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١ / ٢٢٣) ، المغني لابن قدامة (١ / ٣١٨) .
- (٢٠) انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١ / ٤٢٥).
- (٢١) سنن الترمذي (٣٤٤) ، سنن النسائي (٢٢٤٣) ، سنن ابن ماجه (١٠١١) ، وصححه الألباني .
- (٢٢) المغني لابن قدامة (١ / ٣١٨) .
- (٢٣) صحيح البخاري (٣٩٨) ، صحيح مسلم (٣٩٥).
- (٢٤) انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١ / ٤٣٨) .
- (٢٥) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١ / ٤٢٨) ، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١ / ٢٢٣) ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١ / ٤٣٨) ، المغني لابن قدامة (١ / ٣١٨) .
- (٢٦) مستفاد باختصار يسير من موقع ويكيبيديا : -
- (٢٧) الاستذكار (٢ / ٤٥٥) .

- (٢٨) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١/ ٤٢٨) ، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١/ ٢٢٣) ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١/ ٤٣٨) ، المغني لابن قدامة (١/ ٣١٨) .
- (٢٩) انظر : الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١/ ٤٢٨) ، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١/ ٢٢٣) ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١/ ٤٣٨) ، المغني لابن قدامة (١/ ٣١٨) .
- (٣٠) انظر : المراجع السابقة .
- (٣١) انظر : المراجع السابقة .
- (٣٢) المغني لابن قدامة (١/ ٣١٨) .